المناسبات بين الآيات في سورتي غافر وفصلت
دراسة نظرية تطبيقية

الدكتور/فازع مهنا الخزاعي
الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
جامعة جدة – المملكة العربية السعودية

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﴿ [هود: ١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله الهادي الأمين، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد نهج القرآن الكريم منهجًا فريدًا في عرضه لآي الكتاب العزيز بتسلسل وانتظام وباتساق محكم، مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﴿ [فصلت: ٤٢]، وقوله: ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﴿ [الشعراء: ١٩٢]، فتارة يذكر طرفًا من الشيء ثم يتركه كقصة أو حكم أو نحو ذلك، ثم يعود إلى إتمامه سواء في موضعه أو في موضع آخر بإسهاب وإطناب، بأسلوب لا تسأم النفوس هديه، ولا تستثقل حديثه في كلا الحالين، بل تجد الآية منسجمة مع ما قبلها وما بعدها انسجامًا يخذل بالألباب، وتقف النفوس معه بإعجاب، على روعة إعجاز الخالق الوهاب في هذا الكتاب، حيث لا يشعر القارئ له بأن هناك جنسًا غريبًا بين آياته، بل تبدو كعقد نظمت حباته، ورتبت حلقاته أيما إبداع، فكان بذلك معجزًا بأسلوبه ونظمه، بديعًا في تسلسله واتساقه، متناسبًا في آياته، متماسكًا في جمله وكلماته، فدل بهذا على ربانية مصوره، وعظيم شأنه ومكانته، وعلو منزلته على سائر الكتب السماوية، هذا الوصف للقرآن الكريم لفت أنظار أهل العلم . قديمًا وحديثًا . إلى دراسة هذا الكتاب العظيم والنظر والتأمل في آياته، واستخراج درره وكنوزه، وبيان معالمه وعلومه، من ذلك (علم المناسبات في القرآن الكريم)، وما هذا البحث إلا مساهمة من تلك المساهمات العديدة لإبراز هذا العلم

ومكانته وأهميته، وقد سلكت فيه منحًى نظريًا وآخر تطبيقيًا، وخصصت التطبيق في بيان المناسبات بين الآيات، وجعلته في مقدمة وأربعة مباحث، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: المناسبات بين الآيات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات.

المطلب الثالث: فوائد علم المناسبات.

المطلب الرابع: المصنفات في علم المناسبات.

المبحث الثاني: ترتيب الآيات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: موقف العلماء من ترتيب الآيات.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات بين الآيات.

المبحث الثالث: المناسبات بين الآيات في سورتي غافر وفصلت دراسة تطبيقية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المناسبات بين الآيات في سورة غافر، وفيه خمسة عشر مقطعًا.

المطلب الثاني: المناسبات بين الآيات في سورة فصلت، وفيه تسعة مقاطع.

وقد اتبعت في بيان هذه المقاطع المنهج التالي:

أولًا: بيان المعنى العام للآية أو الآيات.

ثانيًا: أذكر ما وقفت عليه من كلام أهل العلم في بيان المناسبة.

ثالثًا: بيان موقفي من هذه المناسبة من حيث الموافقة أو المخالفة أو الإضافة في كلا الحالتين.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موجبًا لرضوانه العظيم، وهو على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

IIII
المبحث الأول
المناسبات بين الآيات

وفيه أربعة مطالب:

- ✍ المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.
- ✍ المطلب الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات.
- ✍ المطلب الثالث: فوائد علم المناسبات.
- ✍ المطلب الرابع: المصنفات في علم المناسبات.

المطلب الأول

تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح

المناسبة في اللغة: يقول ابن فارس: (النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتصاله، وللاتصال به تقول: نسبت، أنسب، وهو نسيب

فلان، والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض)[١]. ا.هـ.

وقال في لسان العرب: (وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي: مشاكلة)[٢].

والمشاكلة بمعنى: المماثلة، تقول: هذا شكل هذا، أي: مثله.

ويقول الزركشي: (والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانًا، أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب: الذي هو القريب المتصل، كالأخوين، وابن العم، ونحوه) [٣]ا.هـ.

فالمناسبة في اللغة إذًا هي: الاتصال، والمماثلة، والمقاربة.

أما المناسبة في الاصطلاح: فهي بيان (وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة)[٤].

وقال البقاعي: (علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن)[٥]ا.هـ.

وعرف بعضهم علم المناسبات بقوله: (معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض)[٦]، وهذا التعريف مبني على أن العلم الوضعي هو: (معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المندرجة تحت جهة واحدة)[٧]ا.هـ.

(فالمقصود بالأصول الكلية في تعريف المناسبات هي الأمور العامة التي يرجع إليها هذا العلم، كقولهم: الأصل أن الرابط إما أن يكون لفظيًا أو معنويًا ونحو ذلك.

ويقصد بالمسائل: أي الأمور الجزئية المتعلقة ببيان الرابط في موضوع ما.

أما العلل فيقصد بها: المعاني التي تصلح أن تكون رابطة بين الآية والآية، والسورة والسورة)[٨]، بناءً على ما سبق، فإن هناك توافق فيما يبدو بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبة، فكلاهما يعني: أن الآية وجارتها شقيقتان يربط بينهما رباط من نوع ما، كما يربط النسب بين المتناسبين، غير أن ذلك لا يعني أن تكون الآيتان أو الآيات

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (نسب).
(٢) لسان العرب (١١٩/١٤).
(٣) البرهان (٦١/١).
(٤) مباحث في علوم القرآن (ص٩٧).
(٥) نظم الدر (٦/١).
(٦) علم المناسبات في السور والآيات (ص٢٧).
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق (ص٢٨) باختصار.

متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينهما تضاد، أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة أو رابط ما يربط بين الآيتين، أو يقارب بينهما، سواء توصل إليها العلماء أم لا، فقد تظهر أحيانًا، وتختفي أحيانًا أخرى، وفي هذا مجال لتسابق الأفهام.

IIII

المطلب الثاني

موقف العلماء من علم المناسبات

اختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ في تطلب المناسبة في القرآن الكريم، وذلك على قولين:

القول الأول: يقول لا يجوز تطلب المناسبة في القرآن الكريم، ووجه عدم الجواز

عندهم: أنه تقوُّل على الله بغير علم، ولأن الآيات كانت تتنزل بحسب الوقائع في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، أو وقائع متعددة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وممن ذهب إلى هذا الرأي، سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، حيث قال: (المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه، إلا بربط ركيك يهان عنه حسن الحديث، فضلًا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض، إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب.. وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض، مع اختلافها في نفسها، واختلاف أوقاتها)[1]ا.هـ.

وأجيب عن هذا مما يلي:

(أن القول بأن القرآن لم ينزل على هذا الترتيب حق، ولكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون ترتيبه في المصحف في سورة وآياته اجتهادي، بل هو في آياته ترتيب توقيفي إجماعًا... أما ترتيب سورة فإنه بتوقيف على الصحيح، وإذا كان الحال كذلك فإن طلب المناسبة لا يتعارض مع كونه نزل منجمًا على غير ترتيب المصحف، ووجود آيات لا يظهر فهيا وجه قريب للربط بين السور والآيات، لا يعني بطلان تطلب المناسبات من أصله، وكذا وجود تكلفات من بعضهم في تقرير المناسبة، إنما تكون سببًا لرد قولهم، لا لرد علم المناسبات من أصله، علمًا بأنه ليس من شرط المناسبة أن تكون ظاهرة، بحيث يعلمها كل أحد، وليس من شرطها أن تكون الآيات متحدات أو متماثلات أو متداخلات، أو ما أشبه ذلك، بل قد تكون كذلك، وقد تكون بأمر آخر غير هذا)[2].

وممن منع تطلب المناسبة في القرآن الكريم كذلك الإمام الشوكاني، حيث قال: (اعلم أن كثيرًا من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات

---

(١) البرهان (٦٣/١).

(٢) علم المناسبات في السور والآيات (ص٣٣، ٣٤) باختصار وتصرف يسير.

القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلًا عن كلام الرب سبحانه... إلخ كلامه)[١].

وأجيب عن هذا (بأن للمناسبة فائدة وأي فائدة؛ إذ أنها تساعد في ترجيح رأي على آخر إذا تساويا في القوة، وكان أحدهما أليق بارتباط أجزاء الآية أو الآيات، فإن العقل يتوجه بداهة لترجيح ما هو الأولى بنظم الكلام. أما قوله بأن فن المناسبة (كلام بمحض الرأي المنهي عنه) فغير مقبول؛ لأن الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو غير الملتزم بضوابط التفسير... كما أن ذكر المناسبة بين الآيات والسور ليس تكلمًا بمحض الرأي، بل هو يبرز الوحدة المعنوية بين آيات وسور الكتاب العزيز، ويرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن وأسراره... أما قوله: (فقد جاؤوا بتكلفات وتعسفات) ففيه حيف على المفسرين، فما أكثر المناسبات الذكية التي يقبلها العقل، ويطرب لها الذوق)[٢]، هذا هو قول أصحاب الرأي الأول ودليله ومناقشته.

أما القول الثاني: فيقول بجواز تطلب المناسبات في القرآن الكريم إلى درجة التكلف، والرجم بالغيب، دون ضابط أو قيد. يقول الزركشي: (وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط . يقول الزركشي .: قال القاضي أبو بكر بن العربي في (سراج المريدين): ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه... وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني: أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو: الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة)[٣]ا.هـ.

وقد نوقش هذا الرأي بأن قيل إن (هؤلاء ظنوا أن المناسبة بين الآية والآية تعني اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية حسب، فجعل فريق

---

(١) فتح القدير (١١٥/١).
(٢) المناسبات بين الآيات والسور (ص٢٥، ٢٦).
(٣) البرهان (٦٢/١، ٦٣).

منهم يذهب في محاولة هذا النوع من الاتصال مذاهب التكلف والتعسف... وهذا خلاف الواقع في القرآن العظيم... ولذلك ليس شرطًا أن تكون المناسبة من هذا القبيل، بل قد تكون المناسبة هي في التضاد... أو تكون المناسبة في جمعه بين الأمور المختلفة في أنفسها...إلخ)[1]، هذا والذي يظهر . والعلم عند الله . بعد بيان القولين السابقين ومناقشتهما، هو القول بجواز تطلب المناسبات بين السور والآيات، ولكن بالشروط التالية:

١. أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسياق واللحاق.

٢. أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.

٣. أن تكون متوافقة مع تفسير الآية، غير مخالفة له مخالفة تضاد.

٤. أن لا تكون المناسبة متعارضة مع اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن العظيم.

٥. أن لا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره.

٦ـ أن يعلم أن المناسبة موجودة، ولا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع لكل أحد) [2] .

والله تعالى أعلم ..

IIII

المطلب الثالث

فوائد علم المناسبات

لعل مما يؤكد أهمية تطلب علم المناسبات معرفة فوائده وفضله، وهي على سبيل العد

[1] علم المناسبات في السور والآيات (ص٣٥) باختصار وتصرف يسير.

[2] المصدر السابق (ص٣٧).

لا الحصر كالتالي(١):

١. أن في هذا العلم إبراز لجانب من أسرار القرآن العظيم، وصور من إعجازه.

٢ـ أن في هذا العلم آية من آيات صدق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وأن هذا القرآن كتاب الله من لدن لطيف خبير، إذ من المعلوم أن القرآن العظيم كان ينزل منجمًا مفرقًا على مدى ثلاث وعشرين سنة، وقد تلقى الصحابة عن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ترتيب آيات القرآن العظيم وسوره، ومعلوم أن هذا الترتيب الحاصل بين سور القرآن العظيم وآياته، ليس في مقدور بشر، مهما كان عقله ومهما بلغت فصاحته وبيانه، فكان في ذلك آية على ثبوت نبوة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم ..

٣. أن في إظهار المناسبات في السور والآيات ما يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه، يقول الإمام الزركشي: (واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول... وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء) (٢)ا.هـ.

٤. أن طلب المناسبات إيمانه على الحفظ، وامتثال لأمر الله عز وجل، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿ ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓ ﴾ [محمد: ٢٤]، إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة لهذا العلم من علوم القرآن الكريم وفضائله.

(١) مستفاد من كتاب (علم المناسبات في السور والآيات) (ص٣٨ـ ٤٠) باختصار.
(٢) البرهان (٦١/١).

المطلب الرابع
المصنفات في علم المناسبات

تبيان كلام أهل العلم في ذكر المناسبات بين مفرد لها بكتاب، وبين ذاكر لها ضمن تفسيره للقرآن، وفيما يلي ذكر لأهم المصنفات اعتنت بهذا العلم وأولته عناية بالغة، قسمتها على قسمين:

القسم الأول: المؤلفات في علم المناسبات مفردة، وهي كما يلي:

١. البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن، لأبي جعفر الغرناطي المتوفى سنة ٨٠٧هـ.

٢. تنظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، وهو أوسع كتاب في بابه.

٣. صنف الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، ثلاثة كتب في هذا الفحوى.

أ . أسرار التنزيل.

ب . تناسق الدرر في تناسب السور، لخصه من كتاب أسرار التنزيل.

جـ . مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، وهو يتناول التناسب بين فواتح السور القرآنية وخواتمها.

٤. قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي.

٥. جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لعبد الله الصديق الغماري المتوفى سنة ١٤١٣هـ.

٦. المناسبات في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، للدكتور حمد بن أحمد بن يوسف القاسم، وهي رسالته في الدكتوراه.

وأما القسم الثاني: مؤلفات كتب التفسير المتضمنة علم المناسبات، وهي كما يلي:

١. التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

٢. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

٣. تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود المتوفى سنة ٩٨٢هـ.

٤. تفسير روح المعاني للآلوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ.

٥. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي المتوفى سنة ١٣٧١هـ.

٦. تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.

٧. تفسير صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني.

وغير ذلك من المؤلفات التي أشارت إلى هذا العلم ونوَّهت به.

المبحث الثاني
ترتيب الآيات

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✍ المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والاصطلاح.
- ✍ المطلب الثاني: موقف العلماء من ترتيب الآيات.
- ✍ المطلب الثالث: أنواع المناسبات بين الآيات.

المطلب الأول
تعريف الآية في اللغة والاصطلاح

الآية تطلق في اللغة ويراد بها عدة معان منها[١]:
١ـ المعجزة، ومنه قوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ) [البقرة: ٢١١].
٢ـ العلامة، ومنه قوله تعالى: (ﯓﯔﯕﯖﯗ ﯘﯙ) [البقرة: ٢٤٨].
٣ـ العبرة، ومنه قوله تعالى: (ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠ) [البقرة: ٢٤٨].
٤ـ البرهان والدليل، ومنه قوله تعالى: (ﯩﯪﯫﯬ) [الروم: ٢٢].
٥. الأمر العجب، تقول العرب (فلان آية في العلم وفي الجمال).
٦. الجماعة، تقول العرب: (خرج القوم بآيتهم) أي جماعتهم.

أما حد الآية في الاصطلاح: (فهو قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة)[٢]، وقيل:(هي العلامة التي يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها توقيفيًا)[٣].

يقول الزرقاني: (والمناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة؛ لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها، ثم هي علامة على صدق من جاء بها ﷺ، وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر، وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز، وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم، وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته، وعلى صدق رسوله ﷺ في رسالته)[٤]ا.هـ.

المطلب الثاني
موقف العلماء من ترتيب الآيات

يقول الزركشي: (فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها، فترتيب توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكيسها، قال مكي وغيره: ترتيب الآيات في السور هو من النبي ﷺ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة، وقال القاضي أبو بكر: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم؛ فقد كان جبريل

(١) انظر: البرهان (٣٣٥/١)، والأشباه والنظائر (ص٣٠٠)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص١٠٢)، ولسان العرب مادة (آية) (٢٨٢/١).
(٢) البرهان (٣٣٥/١، ٣٣٦).
(٣) تفسير الطبري (١٠٦/١).
(٤) مناهل العرفان (٣٣٩/١).

يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا)[١].

ويقول السيوطي: (الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، أما الإجماع فنقله غير واحد، منهم الزركشي في البرهان، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين)[٢]ا.هـ. ثم ذكر عددًا من النصوص والآثار الشاهدة على ذلك.

وقال ابن الحصار: (ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي، كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف)[٣].

المطلب الثالث

أنواع المناسبات بين الآيات

يقول الزركشي: (ذكر الآية بعد الأخرى، إما أن ينظر الارتباط بينهما . وهو القسم الأول . لتعلق الكلام بعضه ببعض، وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، أو الاعتراض والتشديد، وهذا القسم لا كلام فيه، وإما ألا يظهر الارتباط . وهو القسم الثاني . بل يظهر أن كل جملة مستقلة

(١) البرهان (٣٢٣/١).
(٢) الإتقان (١٣٢/١).
(٣) المصدر السابق (١٣٥/١).

عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به)[1].

فهذا القسم . أعني الثاني . لا يخلو أن يكون كذلك من قسمين، وفي هذا يقول الزركشي: (فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم، أو لا.

القسم الأول: أن تكون معطوفة، ولابد أن تكون بينهما جهة جامعة إما برابط عام أو خاص وهو من المزج اللفظي بالنظر إلى العطف . كقوله تعالى: ﴿ ٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹ ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿ □□□□□ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وفائدة العطف جعلهما كالنظيرين والشريكين . يقول الزركشي . وقد تكون العلاقة بينهما المضادة، وهذا كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وعادة القرآن العظيم، إذا ذكر أحكامًا ذكر بعدها وعدًا ووعيدًا، ليكون ذلك باعثًا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه، ليعلم عظم الآمر والناهي، وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجده كذلك . يقول الزركشي .:

القسم الثاني: ألا تكون معطوفة، فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، ... وهذا مزج معنوي، تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني، وله أسباب:

أحدها: التنظير: فإن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء، ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿ ڑکککگگ ﴾ [الأنفال: ٥]، عقب قوله: ﴿ ۓۓےےڈڈڈڈژژ ﴾ [الأنفال: ٤]، فإن الله سبحانه أمر رسوله ﷺ أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون.

الثاني: المضادة، ومن أمثلته قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ ٱٻٻٻٻ ﴾ [البقرة: ٦] الآية، فإنه أول السورة كان حديثًا عن القرآن الكريم، وأن من شأنه كيت وكيت، وأنه لا يهدي القوم الذين من صفاتهم كيت وكيت، فرجع إلى الحديث عن المؤمنين فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار، فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه، وحكمته التشويق والثبوت على الأول، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

الثالث: الاستطراد، كقوله تعالى: ﴿ ڃڃڃڃڃڃڃ ڃڃڃڃڈڈڈڈ ﴾ [الأعراف:

---

[1] البرهان (٦٦/١، ٦٧).

٢٦]، قال الزمخشري: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد، عقب ذكر بدو السوءات، وخصف الورق عليها، إظهارًا للمنة فيما خلق الله من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعارًا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى.

وقال الزركشي: ومنه الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطًا للسامع، كقوله تعالى في سورة (ص) بعد ذكر الأنبياء: ﴿ ڑ ک ک ک ک گ ﴾ [ص: ٤٩]، لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل، أراد أن يذكر نوعًا آخر، وهو ذكر الجنة وأهلها، فقال: (هذا ذكر) فأكد تلك الإخبارات باسم الإشارة وقال: ﴿ ک ک گ گ ﴾، ولذلك لما فرغ من ذكر أهل الجنة قال: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ﴾ [ص: ٥٥] اهـ. مختصرًا من كلام الزركشي(١). هذه جملة من الأسباب والروابط وهناك روابط أخرى تفهم من خلال النص القرآني الكريم وتدبر وتأمل آياته . والله تعالى أعلم..

¥\

المقطع الأول

مناسبة قوله تعالى:﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ... ﴾ **إلى قوله:** ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾[الآيات: ٧-٩]**لما قبلها.**

المعنى العام:

محبة الملائكة حملة العرش للمؤمنين ونصرتهم.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما بين أن الكفار يبالغون في إظهار العداوة مع المؤمنين بين أن أشرف طبقات المخلوقات هم الملائكة الذين هم حملة العرش والحافون حول العرش يبالغون في إظهار المحبة والنصرة للمؤمنين)(٢)ا.هـ.

ويقول أبو حيان: (لما ذكر جدال الكفار في آيات الله وعصيانهم، ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله وهم الحافون به من الملائكة)(٣)ا.هـ.

أما الطاهر بن عاشور فيقول: (استئناف ابتدائي اقتضاه الانتقال من ذكر الوعيد

---

(١) البرهان (١/ ٦٧ و٧٤ و٧٧ و٧٨) باختصار وتصرف يسير.
(٢) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٣٢).
(٣) البحر المحيط (٧/ ٤٥٠- ٤٢١).

المؤذن بذم الذين كفروا إلى ذكر الثناء على المؤمنين)[1]ا.هـ. أقرب هذه المناسبات الثلاث لصوقاً بالمعنى ـ والله تعالى أعلم ـ هو ما ذكره الرازي، وذلك لأن هذه السورة الكريمة من أولها إلى آخرها قائمة على مجادلة أهل الحق لأهل الباطل، فكان من المناسب أن يأتي هذا السياق عقب بيان مصير الذين كفروا لتثبيتهم وتطمينهم بأن لهم من الله أحباء ونصراء، فضلاً عما سيكون لهم من الثواب الجزيل و الفضل العظيم من الله العزيز الحكيم.

المقطع الثاني

مناسبة قوله تعالى:﴿ ڃڃڃڃڃڃڃ چ چ...﴾ **إلى قوله:**﴿ ٹٹٹٹ ﴾[الآيات: ٧-١٠]**لما قبلها.**

المعنى العام:

اعتراف الكفار بذنوبهم وباستحقاقهم العقاب الأخروي والتذكير بقدرة الله وفضله.

المناسبة:

يقول الطاهر بن عاشور: (مقابلة سؤال الملائكة للمؤمنين بالنعيم الخالص يوم القيامة بما يخاطب به المشركون يومئذ من التوبيخ والتنويم، وما يراجعون به من طلب العفو مؤذنة بتقدير معنى الوعد باستجابة دعاء الملائكة للمؤمنين والانتقال منه إلى بيان ما سيحل بالمشركين يؤمئذ ضرب من الأسلوب الحكيم)[2]ا.هـ.

ويقول المراغي في تفسيره: (بعد أن ذكر سبحانه فيما سلف أحوال المشركين المجادلين في آيات الله، أردف ذلك بيان أنهم يوم القيامة يعترفون بذنوبهم وباستحقاقهم ما سيحل بهم من النكال والوبال، ويسألون الرجوع إلى الدنيا ليتلافوا ما فرط منهم، وبعد أن هددهم أعقب ذلك بما يدل على كمال قدرته وحكمته بإظهاره للآيات، وإنزاله للأرزاق، وأنه أرفع الموجودات، لأنه مستغن عن كل ما سواه، وكل ما سواه محتاج إليه، وأنه ينزل الوحي على من يشاء من عباده، لينذر بالعذاب يوم الحساب والجزاء)[3]ا.هـ.

أما الشيخ أبو بكر الجزائري فيقول في تفسيره: (بعد أن بين تعالى حال المؤمنين

(1) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ٨٩).
(2) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ٩٤).
(3) تفسير المراغي (٨/ ٢٩٨- ٢٩٩).

وأنهم هم وأزواجهم وذرياتهم في دار النعيم، يبين في هذه الآيات ... حال الكافرين في النار جرياً على أسلوب القرآن في الترغيبوالترهيب)[1]ا.هـ الذي يظهر ـ والله تعالى أعلم ـ ما تقدم، أن ما ذكره الطاهر بن عاشور هو الأوجه والأنسب في اتصال الآيات بما قبلها، ذلك أن الآيات السابقة حديث من دعاء الملائكة للمؤمنين بالمغفرة والوقاية من النار وأسبابها ودخول الجنة هم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، فلما انتهى من هذا الحديث ناسب أن يعقبه بالحديث عن الكفار وما سيحل بهم، وعلى هذا فالمناسبة من قبيل الحديث عن صنف في مقابل صنف آخر، وهو ما سماه ابن عاشور بالمقابلة، وهو أسلوب يتكرر في كل مرة جرياً على عادة القرآن الكريم في ذكر الأمر وما يقابله، والشيء وضده ترغيباً وترهيباً وتحبيباً وتخويفاً وتشريفاً وتنقيراً .

المقطع الثالث

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﮋ ﮊ... ﴾ **إلى قوله:**﴿ ﮋ ﮌ ﴾ [الآيات: ١٨- ٢٢] **لما قبلها.**

المعنى العام:

تخويف الكفار بعذاب الآخرة وعذاب الدنيا.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أن المقصود من هذه الآية وصف يوم القيامة بأنواع أخرى من الصفات الهائلة المهيبة.. ثم إنه تعالى لما بالغ في تخويف الكفار بعذاب الآخرة أردفه ببيان تخويفهم بأحوال الدنيا)[2]ا.هـ. فكأن هذه الآيات استكمالاً لما سبقها من تهديد الكفار وتخويفهم، ولذا جاء بوصف جزائهم في الدنيا، كل ذلك لعلهم يرجعوا عما هم فيه من الشر والمجادلة بالباطل، ومن هنا كان ارتباط هذه الآيات بما سبقها ارتباط التابع للمتبوع والصلة للموصول. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الرابع

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﮋ ﮊ... ﴾ **إلى قوله:**﴿ ﮋ ﮌ ﴾ [الآيات: ٢٣- ٢٧]**لما قبلها.**

(1) أيسر التفاسير (٤/ ٥٢٠).
(2) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٥٠ و ٥٣).

المعنى العام:

الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، حيث قتل بني إسرائيل وهدّد بقتل موسى عليه السلام.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما سلى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذكر الكفار الذين كذبوا الأنبياء قبله ومشاهدة آثارهم، سلاَّه أيضاً بذكر موسى عليه السلام، وأنه مع قوة معجزاته بعثه إلى فرعون وهامان وقارون فكذبوه وكابروه، وقالوا هو ساحر كذاب)([1])ا.هـ.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري: (بعد تلك الدعوة الربانية لقريش إلى الإيمان والتوحيد والتصديق بالبعث والجزاء، وما فيها من مظاهر لقدرة الله وعلمه وحكمته وعدله، وبعدذلك العرض لأحوال القيامة وبيان الجزاء لكل من الكافرين والمؤمنين فيها كأنه يُري رأي العين، وبعد ذلك الترغيب والترهيب مما في الدنيا والآخرة والمشركون لا يزدادون إلا عتواً وطغياناً، بعد كل ذلك قصّ الله تعالى على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قصة موسى مع فرعون ليسليه بها ويصبره وليعلمه أن البلاء مهما اشتد يعقبه الفرج، وأن الله ناصره على قومه كما نصر موسى على فرعون وقومه)([2])ا.هـ. هذه المناسبة التي ذكرت هي من قبيل عطف الخاص بعد العام، ذلك أن الله عز وجل لما أرشد المعاندين إلى النظر في عاقبة من سبقهم من المكذبين والمستكبرين على وجه العموم أعقب ذلك بقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه على وجه الخصوص، وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم وكذا عطف العام بعد الخاص، لدلالات وأغراض يدل عليها السياق القرآني الكريم، ويمكن أن يقال كذلك هو من قبيل البيان بعد الإجمال بضرب قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه كمثل من قصص السابقين الذين أجمل الكلام عنهم وعن عاقبتهم في الآيات السابقة، والسر ـ والله أعلم ـ في اختصاص قصة موسى عليه السلام بالتذكير بها دون غيره من القصص، هو لمشابهة حال ما لاقى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قومه من الأذى والتكذيب والعناد لحال موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، ولذا ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال:

([1]) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٥٥).

([2]) أيسرا لتفاسير (٤/ ٥٢٧).

"رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من ذلك فصبر"(١)، بناء على ما تقدم فما ذكر من المناسبة يستقيم مع سياق الآيات وسياقها ويتصل بها اتصالاً وثيقاً، يتضح لكل من تدبرها وتأملها ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الخامس

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆ...﴾ **إلى قوله:**﴿ ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒ ﴾[الآيات: ٢٨- ٣٥]**لما قبلها.**

المعنى العام:

الحديث عن قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام.

المناسبة:

يقول الرازي: (أعلم أنه تعالى لما حكى عن موسى عليه السلام أنه ما زاد في دفع مكر فرعون وشره على الاستعاذة بالله، بين أنه تعالى قيض إنساناً أجنبياً غير موسى حتى ذب عنه على أحسن الوجوه، وبالغ في تسكين تلك الفتنة واجتهد في إزالة ذلك الشر)(٢)ا.هـ.

يقول الدكتور وهبه الزحيلي: واشتمل دفاعه على **أمور ثلاثة كبرى هي:**

الأول: استنكار قتل موسى المؤمن بربه، المستضعف مع قومه في مواجهة قوم فرعون.

الثاني: تحذيرهم بأس الله في الدنيا والآخرة في المكذبين للرسل وهم جماعات الأحزاب كقوم نوح وعاد وثمود.

الثالث: تذكيرهم بما فعل آباءهم الأولون مع يوسف عليه السلام من تكذيب رسالته ورسالة منبعده(٣)ا.هـ. يتبين مما سبق أن وجه صلة هذه الآيات بما قبلها من حيث كونها رد على قول فرعون (ذروني أقتل موسى وليدع ربه)، ذلك أن موسى عليه السلام رد عليها

(١) أخرجه البخاري في كتابه (فرض الخمس – باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيط المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ج ٣١٥٠، ومسلم في كتاب (الزكاة – باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ج ١٠٦٢).
(٢) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٥٨).
(٣) التفسير المنير (٢٤/ ١١٢).

بقوله: ﴿ ثٹٹٹتتفقفقق ج ﴾، ثم قيض الله عبداً من عباده ورجلاً من رجال آل فرعون، ولأجل موقف هذا الرجل المؤمن الصادق النبيل تجاه نبي الله موسى عليه السلام ودفاعه عنه، خلّد القرآن موقفه وبسطه وأطال الكلام عنه، وهي مناسبة تنسجم مع سياق الآيات وسياقها وتتفق معها ـ والله تعالى أعلم ..

المقطع السادس

مناسبة قوله تعالى:﴿ ڑڑکککک...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ہههھھے ﴾ [الآيات: ٣٦- ٣٧] **لما قبلها.**

المعنى العام:

الحديث عن استهزاء فرعون بموسى عليه السلام وإنكار رسالته.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما وصف فرعون بكونه متكبراً جباراً بين أنه أبلغ في البلادة والحماقة إلى أن قصد الصعود إلى السماوات)[1]ا.هـ.

ويقول المراغي في تفسيره: (بعد أن ذكر فيما سلف تكبر فرعون وجبروته، أبان هنا أنه أبلغ عنوه وتمرده وافترائه في تكذيب موسى أن أمر وزيره هامان أن يبني له قصراً شامخاً من الآجر ليصعد به إلى السماء ليطلع إلى إله موسى ومقصده من ذلك الاستهزاء به ونفي رسالته)[2]ا.هـ. ويمكن أن يقال هو مثال لتكبر فرعون وجبروته لما أخبر الله عنه بكونه متكبراً جباراً، كما أخبر عنه في آيات أخر أنه قال: ﴿ ججچ ﴾[3]، حتى يبين البارئ سبحانه المدى الذي وصل إليه فرعون من الطغيان والفساد، وعليه فالمناسبة ظاهرة وقريبة مما ذكرته وإن اختلفت الألفاظ إذ هي من قبيل التبيان بعد الإجمال ـ والله تعالى أعلم ..

(١) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٦٥) .
(٢) تفسير المراغي (٨/ ٣١٦).
(٣) سورة النازعات، آية: [٢٤].

* * * *

المقطع السابع

مناسبة قوله تعالى:﴿ ۓۓڭڭڭڭۇۇ ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ۀہہہھ ﴾ [الآيات: ٣٨-٤٦] **لما قبلها.**

المعنى العام:

الحديث عن متابعة الرجل المؤمن نصحه لقومه.

المناسبة:

يقول المراغي: (اعلم أن هذا المؤمن لما رأى تمادي قومه في تمردهم وطغيانهم أعاد إليهم النصح مرة أخرى)[1] ا.هـ. وذلك لما رأى أن فرعون استخفهم فأطاعوه، ومن ذلك تصديقهم لقوله: (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي اطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً) واتباعهم له تبعية عمياء، فأراد لفرعون، وهذا التذكير من مؤمن آل فرعون ملاحظ إتيانه عقب كل قبيحة يذكروها فرعون لقومه، فعندما قال فرعون: (ذروني أقتل موسى) قال مؤمن آل فرعون: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)، ولما قال فرعون: (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) قال الذي آمن: (يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب)، ولما قال فرعون هنا: (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى) قال الذي آمن: (يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد)، بناءً على ما تقدم، فمناسبة هذه الآيات لما قبلها مناسبة اتصال حديث بما سبقه ـ والله تعالى أعلم-.

---

(1) تفسير المراغي (٨/ ٣١٨).

* * * *

المقطع الثامن

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﮪ ﮫ ﮬ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﴾ [الآيات: ٤٧-٥٠] **لما قبلها.**

المعنى العام:

بيان ما يكون من الحديث بين الرؤساء والأتباع وخزنة النار في النار.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أن الكلام في تلك القصة لما انجر إلى شرح أحوال النار، لا جرم ذكر الله عقيبها قصة المناظرات التي تجرى بين الرؤساء والأتباع من أهل النار)[١]ا.هـ.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري: (هذا عرض آخر للنار وما يجري فيها بعد العرض الذي كان لآل فرعون في النار، يعرض على كفار قريش ليشاهدوا مصيرهم من خلاله إذا لم يتوبوا إلى الله من الكفر والتكذيب والشرك)[٢]ا.هـ. هذا الذي ذكره الرازي والشيخ أبو بكر الجزائري لم يظهر لي وجه المناسبة فيه، لذا فقد تبدّى لي وجه آخر بعد التأمل مفاده: أن الله عز وجل لما بين عذاب آل فرعون في البرزخ وعروضهم على النار غدواً وعشياً، كما هو استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور)[٣]ا.هـ. ـ أقول –: لما بين الله ذلك وأردفه بقوله: (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ذكر عقبه ما يكون في ذلك اليوم ـ أعني يوم القيامة ـ من الحسرة والندامة والتلادم والتخاصم بين الأتباع والمتبوعين، وفرعون وقومه من جملتهم وهم في النار، هذا الذي ظهر لي ـ والله تعالى أعلم ..

(١) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٧٥).
(٢) أيسر التفاسير (٤/ ٥٤٠).
(٣) تفسيرابن كثير (٤/ ٨٣).

* * * *

المقطع التاسع

مناسبة قوله تعالى:﴿ ٹٹٹٹتتتتڤڤڤڤ ق ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ےےۓۓ ﴾ [الآيات: ٥١- ٥٦] **لما قبلها.**

المعنى العام:

تسلية للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبيان وعده عز وجل بنصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أن في كيفية النظم وجوهاً:

الأول: أنه تعالى لما ذكر وقاية الله موسى صلوات الله عليه، وذلك المؤمن من مكر فرعون، بين في هذه الآية أنه ينصر رسله والذين آمنوا معه.

الثاني: لما بيَّن من قبل ما يقع بين أهل النار من التخاصم وأنهم عند الفزع إلى خزنة جهنم يقولون: ﴿ بببپپپپ ﴾ أتبع ذلك بذكر الرسل وأنه ينصرهم في الدنيا والآخرة.

الثالث: وهو الأقرب عندي أن الكلام في أول السورة إنما وقع من قوله: ﴿ ڃڃڃڃڈڈڈڈژژ ﴾[1]وامتد الكلام في الرد على أولئك المجادلين وعلى أن المحقين أبداً كانوا مشغولين بدفع كيد المبطلين.. ولما بلغ الكلام في تقرير المطلوب إلى الغاية القصوى، وعد تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن ينصره على أعدائه في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[2]ا.هـ وهو كذلك عندي ـ أعني الوجه الأخير ـ أحرى وأولى الوجوه، وقد ذكره ابن عاشور نحواً مما سبق، حيث قال: (كلام مستأنف وهو استخلاص للعبرة من القصص الماضية مسوق لتسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم ـ ووعده بحسن العاقبة، وتسلية المؤمنين ووعدهم بالنصر وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وذلك أن الكلام من ابتداء السورة كان يذكر مجادلة المشركين في القرآن بقوله تعالى: ﴿ ڃڃڃڃڈڈ ﴾ وأومأ إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن شيعهم آيلة إلى خسرا بقوله: ﴿ ڈڈڈژژ ﴾، وامتد الكلام في الرد على المجادلين وتمثيل حالهم بحال أمثالهم من الأمم التي آل أمرها إلى خيبة واضمحلال في الدنيا، وإلى عذاب دائم في الآخرة، ولما استوفى الغرض مقتضاه من إطناب البيان، بيَّن

(1) سورة غافر، آية: [٤].
(2) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٧٦).

الله لرسوله ـ صلى الله عليهوسلم ـ عقبه أنه ينصر رسله والذين آمنوا في الدنيا)[1].

* * * *

المقطع العاشر

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﴾ [الآيات: ٥٧- ٦٥] **لما قبلها.**

المعنى العام:

الحديث عن دلائل وجود الله وقدرته وحكمته.

المناسبة:

يقول ابن عاشور: (مناسبة اتصال هذا الكلام بما قبله أن أهم ما جادلوا فيه من آيات الله هي الآيات المثبتة للبعث وجدالهم في إثبات البعث هو أكبر شبهة لهم ضللت أنفسهم وروجوها في عامتهم... فكانوا يسخرون من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأجل ذلك... ولما كانوا مقرين بأن الله هو خالق السماوات والأرض، أقيمت عليهم الحجة على إثبات البعث، بأن بعث الأموات لا يبلغ أمره مقدار أمر خلق السموات والأرض بالنسبة إلى قدرة الله تعالى)[2]ا.هـ.

ويقول الدكتور وهبه الزحيلي في تفسيره: (بعد الرد على المجادلين في آيات الله بتعريفهم أن جدلهم بغير سلطان ولا حجة، وكان من جدلهم إنكار البعث، ذكر الله تعالى في هذه الآيات وما يليها عشرة أدلة على وجود الله وقدرته وحكمته، لدلالة على إمكان يوم القيامة ووجوده بالفعل)[3]ا.هـ. وعليه فالمناسبة من باب ذكر شبهة الخصم وردها ودحضها بالبرهان والحجة اللذان لا يقبلان الشك والإنكار، وهي مناسبة تتفق مع سياق الآيات وسياقها وتتصل بها اتصالاً وثيقاً. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الحادي عشر

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﴾ **إلى قوله:** ﴿﴿ ﴾ [الآيات: ٦٦- ٦٨] **لما قبلها.**

(1) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ١٦٧).
(2) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ١٧٥- ١٧٦).
(3) التفسير المنير (٢٤/ ١٤٩).

المعنى العام:

بيان النهي عن عبادة غير الله وسببه.

المناسبة:

يقول الدكتور الزحيلي: (بعد إيراد دلائل القدرة والتوحيد وصفات الجلال والعظمة، نهى الله عن عبادة غيره بقول لطيف، لصرف المشركين عن عبادة الأوثان، ثم أبان سبب النهي وهو البينات التي جاءت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ربه من دلائل الآفاق والأنفس)[1] ا.هـ. وهذا من عظيم أسلوب القرآن وتنوعه في تقرير الأمر العظيم، فتارة يذكر الأمر ويتبعه بدليله، وأحياناً يدلل على استحقاقه لهذا الأمر ثم يقرره، وعليه فالمناسبة من باب ذكر الدليل قبل المدلول، وهي مناسبة ظاهر اتصالها بسياقها وسياقها، اتصال الحلقات بعضها ببعض.

* * * *

المقطع الثاني عشر

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ... ﴾ **إلى قوله:** ﴿ □□□ ﴾ [الآيات: ٦٩- ٧٦] **لما قبلها.**

المعنى العام:

بيان جزاء المجادلين بالباطل في آيات الله.

المناسبة:

يقول المراغي: (عود على بدء، التعجيب من أحوال المجادلين الشنيعة وآرائهم الفاسدة، والتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بالقرآن وسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك)[2] ا.هـ.

ويقول الدكتور الزحيلي: (عاد الحق في هذه الآيات إلى ذم المجادلين في آيات الله، مبيناً عظيم جرمهم في تكذيب القرآن وجزاءهم على ذلك، فليس فيه تكرار، إذ السابق لبيان منشأ الجدل وسببه، وهذا تعجيب من حال المجادلين وآرائهم الفاسدة مع بيان عاقبتهم)[3] ا.هـ بناءً على ما تقدم فالمناسبة من قبيل الجزاء من جنس العمل، ذلك لما كان منشأ جدال هؤلاء

(1) التفسير المنير (٢٤/ ١٥٧).
(2) تفسير المراغي: (٨/ ٣٣٤).
(3) التفسير المنير (٢٤/ ١٦١- ١٦٢).

الكفار للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو إبطال الحق وإظهار الباطل وكان الباعث لهم على ذلك ما في نفوسهم من الكبر، جاء التعجب من هذا الحال ومن ثم جزاؤه وعاقبته﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﴾[1] ، – والله تعالى أعلم–.

* * * *

المقطع الثالث عشر

مناسبة قوله تعالى:﴿ □□□□□...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﮋ ﴾ [الآيات: ٧٧– ٧٨] **لما قبلها.**

المعنى العام:

أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالصبر وتسلية له مما يلقى من قومه من أذى ونحوه.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما تكلم من أول السورة إلى هذا الموضع في تزين طريقة المجادلين في آيات الله، أمر في هذه الآية رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يصبر على إيذائهم وإيحاشهم بتلك المجادلات)[2]ا.هـ.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري: (بعد تلك الدعوة الإلهية للمشركين إلى الإيمان والتوحيد والبعث والجزاء، والتي تكوّن فيها الأسلوب وتنوعت فيها العبارات والمعاني والمشركون يزدادون عتواً، قال تعالى لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آمراً إياه بالصبر على الاستمرار على دعوته متحملاً الأذى في سبيلها)[3]ا.هـ. فكأن هذا المقطع من الآيات تعقيب على ما جاء من أول هذه السورة إلى هنا، وتذيل لها، وهي مناسبة بينة لما تدبر آيات هذه السورة الكريمة وأمعن النظر فيها، فقد تكررت تسلية الله عز وجل لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتثبيته وتطمينه في غير ما موضع من آيات هذه السورة، وهذا الجزء واحد منها. ـ والله تعالىأعلم ..

* * * *

(1) سورة الكهف، آية: [٤٩].
(2) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٨٩).
(3) أيسر التفاسير (٤/ ٥٥٥).

المقطع الرابع عشر

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅ ﮆ....﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﮋﮌﮍﮎﮏ ﴾ [الآيات: ٧٩- ٨١] **لما قبلها.**

المعنى العام:

بيان دلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما أطنب في تقرير الوعيد، عاد إلى ذكر ما يدل على وجود الإله الحكيم الرحيم، وإلى ذكر ما يصلح أن يعد إنعاماً على العباد)(١)ا.هـ. هذ المقطع من الآيات هو عود على بدء، وذلك أنه سبحانه لما ذكر الأدلة على وحدانيته قبل ذلك، ثم تقريره لهذا الأمر وارداف بتسلية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببيان عاقبة المجادلين المكذبين وأمره بالصبر على أذيتهم وعنادهم، عاد المولى جل وعلا إلى تأكيد ذلك ـ أعني أمر التوحيد ـ بأدلة وبراهين أخرى مرة ثانية، لعلهم يتركوا جدالهم الباطل فيذعنوا لنبيهم عليه الصلاة والسلام ويؤمنوا به وبما جاء به، وعلى هذا فالمناسبة اتصالها بما سبقها من حيث كونها استكمال لما ذكره الله عز وجل من أدلة وحجج على وحدانيته وألوهيته تبارك وتعالى واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الخامس عشر

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙ ﮚ...﴾ **إلى آخر السورة**[الآيات: ٨٢- ٨٥] **لما قبلها.**

المعنى العام:

تهديد المكذبين المجادلين في آيات الله وتركهم الشرك حيث رؤية العذاب.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى راعى ترتيباً لطيفاً في آخر السورة، وذلك أنه ذكر فصلاً في دلائل الإلهية وكمال القدرة والرحمة والحكمة، ثم أردفه بفصل التهديد والوعيد، وهذا الذي

(١) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٩٠).

وقع عليه ختم هذه السورة هو الفصل المشتمل على الوعيد)[1]ا.هـ. ذلك أنه جاء بعد إقامة الحجة والبرهان عليهم بما ذكره الله عز وجل من الدلائل والبينات التي تدل على الوحدانية وكمال الملك والقدرة، أما وأن الحجة قد قامت عليهم، فليعلموا أنهم إن لم يؤمنوا فإن مصيرهم سيكون كسابقيهم، فإذا نزل بهم العذاب فلا ينفعهم حينئذ ساعة مندم، وعليه فما ذكر من المناسبة يستقيم مع سياق هذه الآيات وما سبقها وينتظم معها كانتظام العقد مع حباته ـ والله تعالى أعلم وأحكم-.

المقطع الأول

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨ ﱩ ﱪ هـ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﱳﱴﱵﱶﱷ ﴾ [الآيات: ٩-١٢] **لما قبلها.**

المعنى العام:

الدليل على وجود الله تعالى وكمال قدرته وحكمته.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما أمر محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ... أن يقول: ﴿ ﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇ ﴾[2]، أردفه بما يدلأنه لا يجوز إثبات الشركة بينه تعالىوبين

(1) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ٩١).
(2) سورة فصلت، آية:[٦].

هذه الأصنام في الإلهية والمعبودية، وذلك بأن بين كمال قدرته وحكمته في خلق السماوات والأرض في مدة قليلة، فمن هذا صفته كيف يجوز جعل الأصنام الخسيسة شركاء له في الإلهية والمعبودية؟)[1] ا.هـ.

ويقول الطاهر بن عاشور: (بعد أن أمر الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يجيب المشركين بأنه بشر يوحى إليه، فما يملك إلجاءهم إلى الإيمان، أمره عقب ذلك بمعاودة إرشادهم إلى الحق على طريقة الاستفهام عن كفرهم بالله، مدمجاً في ذلك تذكيرهم بالأدلة الدالة على أن الله واحد، بطريقة التوبيخ على إشراكهم به، في حين وضوح الدلائل على انفراده بالخلق واتصافه بتمام القدرة والعلم)[2] ا.هـ. هذه المناسبة التي أشار إليها الفخر الرازي والطاهر بن عاشور سبق التنويه على مثلها من قبل، وهي أن الله عز وجل يذكر تقرير التوحيد و استحقاقه للعبودية دون سواه، ثم يعرّج بعد ذلك على الأدلة الدالة على ذلك، إلا أن الأسلوب في تقرير حقائقه ومسائله، وعليه فما ذكر من المناسبة له وجهه وحظه من النظر. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الثاني

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩ...﴾

إلى قوله: ﴿ ﭑﭒ ﴾ [الآيات: ١٣- ١٨]**لما قبلها.**

المعنى العام:

تهديد المشركين ووعيدهم بما حل بمن قبلهم لما كذبوا رسلهم كعاد وثمود.

المناسبة:

يقول المراغي: (بعد أن أنكر عليهم عبادة الأنداد والأوثان، وطلب إليهم ألا يعبدوا إلا الله الذي خلق السماوات والأرض، وزيّن السماء الدنيا بالمصابيح، وأوجد في الأرض جبالاً رواسي أن تميد بهم، ثم أعرضوا عن كل ذلك، لم يبق حينئذ طريق للعلاج، ومن ثَمَّ أمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينذرهم بحلول شديد النقم بهم إن هم أصروا على عنادهم، كما أنزل بعاد وثمود من قبلهم)[3] ا.هـ.

---

(١) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٤/ ١٠٢).
(٢) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ٢٤١).
(٣) تفسير المراغي (٨/ ٣٥٢).

ويقول الدكتور الزحيلي: (بعد بيان إعراض عبدة الأوثان عن الإيمان بالله بالرغم من الأدلة الدالة على وجوده وتوحيده وقدرته من خلق السماوات والأرض، أمر الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن ينذرهم بعذاب شديد مماثل للعذاب الذي نزل بعاد وثمود من قبلهم، مع بيان سبب العذاب النازل بكل قبيلة على حدة)[1] ا.هـ. هذه المناسبة التي أشير إليها هي من منهج القرآن الكريم في الموعظة والتذكير، وذلك لما لم ينفع مع القوم التذكير بأدلة توحيد الله عز وجل واستحقاقه للعبادة، عقّب على ذلك بتهديدهم وتخويفهم إن لم يؤمنوا أن يصيبهم ما أصاب من قبلهم عندما كفروا وكذبوا رسلهم، ومن هنا كان وجه مناسبة هذه الآيات لما قبلها، إرشاد وتوجيه، فإن لم يفيد فتهديد وتخويف وإنذار وترهيب، وهو أسلوب تربوي فريد ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الثالث

مناسبة قوله تعالى:﴿ □□□□□□□□...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﻫﻫ ﴾ [الآيات: ١٩– ٢٥] **لما قبلها.**

المعنى العام:

بيان كيفية عقوبة الكفار في الآخرة وسببها.

المناسبة:

يقول أبو حيان: (لما بين تعالى كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه بكيفية عقوبة الكفار أولئك وغيرهم)[2] ا.هـ.

ويقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما بين كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه بكيفية عقوبتهم في الآخرة، ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير)[3] ا.هـ. وهذا صحيح، ولذا فالمناسبة ظاهرة بين هذه الآيات وبين ما سبقها، ذلك أنها من قبيل إلحاق عقوبة بعقوبة

(١) التفسير المنير (٢٤/ ٢٠٢).
(٢) البحر المحيط (٧/ ٤٩٢).
(٣) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ١١٦).

وحال بحال. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الرابع

مناسبة قوله تعالى:﴿ ھھےےۓۓﭐﭑﭒﭓﭔﭕ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ □□□ ﴾ [الآيات: ٢٦- ٢٩] **لما قبلها.**

المعنى العام:

بيان نهي الكفار غيرهم عن سماع القرآن وجزاءهم.

المناسبة:

يقول الطاهر بن عاشور: (بعد أن وصف إعراضهم في أنفسهم، انتقل إلى وصف تلقينهم الناس أساليب الإعراض)(١)ا.هـ.

ويقول الدكتور الزحيلي: (بعد بيان الوعيد الشديد للكفار في الدنيا والآخرة، وبيان سببه الذي أوقعهم في الكفر وأبقاهم فيه، ذكر الله تعالى موقفاً معادياً آخر لهم، وهو صد الناس عن سماع القرآن و التشويش عند قراءته لينصرفوا عنه، وهم أنفسهم عند الوقوع في العذاب الشديد يطلبون الانتقام ممن صيرّهم إلى هذا المصير المشؤوم)(٢)ا.هـ. بالنسبة للمناسبة الأولى وجه الصلة فيها واضح، أما بالنسبة للمناسبة الثانية فلم يتضح لي وجه الربط فيها، إلا أن يقصد منها بيان سبب آخر من أسباب استحقاقهم العقوبة في الدنيا والآخرة، فحينئذ تستقيم المناسبة ويحصل بها الربط، وهذا القصد الذي ذكرته هو وجه ظهر لي، يمكن أن يقال به في بيان مناسبة هذه الآيات لما قبلها. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الخامس

مناسبة قوله تعالى:﴿ ٱٻٻٻٻپپ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ڃڃڃڃ ﴾ [الآيات: ٣٠- ٣٢] **لما قبلها.**

المعنى العام:

(١) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ٢٧٦).
(٢) التفسير المنير (٢٤/ ٢١٨).

بيان جزاء أهل الاستقامة على دين الله عز وجل.

المناسبة:

يقول أبو حيان: (لما أطنب تعالى في وعيد الكفار، أردفه بوعيد[1] المؤمنين)[2]ا.هـ.

ويقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما أطنب في الوعيد، أردفه بهذا الوعد الشريف، وهذا ترتيب لطيف مدار كل القرآن عليه)[3]ا.هـ.

ويقول ابن عاشور: (بعد استيفاء الكلام على ما أصاب الأمم الماضية المشركين المكذبين من عذاب الدنيا وما أعد لهم من عذاب الآخرة مما فيه عبرة للمشركين الذين كذبوا محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بطريق التعريض، ثم أنذروا بالتصريح بما سيحل بهم في الآخرة، ووصف بعض أهواله، تشوّق السامع إلى معرفة خط المؤمنين ووصف حالهم، فجاء قوله: (إن الذين قالوا ربنا الله) الخ بياناً للمترقب، وبشرى للمتطلب)[4]ا.هـ. وعليه فالمناسبة ظاهرة، ذلك أنها من قبيل المقابلة، أي مقابلة حال بحال وجزاء بجزاء، وهو أسلوب ومنهج قرآني في تزكية النفوس وتربيتها وتهذيبها، بناءً على هذا فاتصال هذه الآيات ومناسبتها لما قبلها واضح من الوضوح بمكان. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع السادس

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ... ﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﯾﯿﰀﰁﰂ ﴾ [الآيات: ٣٣-٣٦] **لما قبلها.**

المعنى العام:

الحث على الدعوة إلى الله وبيان آداب الدعاة.

المناسبة:

يقول أبو حيان: (لما تقدم قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ذكر من دعا إلى ذلك فقال: (ومن أحسن قولاً)[5]ا.هـ.

---

(1) الأحسن أن يقال: بوعد المؤمنين.
(2) البحر المحيط (٧/ ٤٩٦).
(3) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ١٢٢).
(4) التحرير والتنوير (٩/ الجزء ٢٤/ ٢٨١- ٢٨٢).
(5) البحر المحيط (٧/ ٤٩٧).

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: (بعد بيان ما يفعله قرناء السوء من الدعوة إلى المعاصي، ذكر الله تعالى حال أضدادهم الذين يدعون الناس إلى توحيد ربهم وطاعتهم، وأبان آدابهم وأوصافهم من مقابلة السيئة بالحسنة والاستعاذة من شر الشيطان واللجوء إلى الله، إذا حاول الشيطان صرف الإنسان عن حكم شرعه اللهتعالى)[1]ا.هـ.

أما الشيخ أبو بكر الجزائري فيقول: (لما ذكر تعالى بشرى أهل الإيمان وصالح الأعمال، ذكر هنا بشرى ثانية لهم أيضا)[2]ا.هـ. هذه الأوجه التي ذكرت في بيان صلة هذه الآيات بما قبلها، منها ما له وجه ومنها ما لم يتضح لي وجه فيها، فمن المناسبة التي لها حظ من النظر ما ذكره أبو حيان، وأما ما ذكره الشيخ الزحيلي وأبو بكر الجزائري ففيما ذكراه واستنبطاه نظر، غير أنه قد تبين لي وجه آخر غير ما قاله أبو حيان في الربط بين هذه الآيات وما سبقها، وهو: أن الله عز وجل لما ذكر أهل استقامته وجزاءهم، عقّب على ذلك ببيان بعض أوصافهم وآدابهم التي نالوا بها شرف دخولهم تحت قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون... الآيات). ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع السابع

مناسبة قوله تعالى:﴿ وُوُوْوْ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ٹٹٹٹڈ ﴾ [الآيات: ٣٧- ٣٩] **لما قبلها.**

المعنى العام:

بيان الأدلة الدالة على وجود الله وتوحيده وقدرته وحكمته.

المناسبة:

يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما بين في الآية المتقدمة أن أحسن الأعمال والأقوال هو الدعوة إلى الله تعالى، أردفه بذكر الدلائل الدالة على وجود الله وقدرته وحكمته، تنبيهاً على أن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته، فهذه

(1) التفسير المنير (٢٤/ ٥٧٧).
(2) أيسر التفاسير (٤/ ٥٧٧).

تنبهات شريفة مستفادة من تناسق هذه الآيات، فكان العلم بهذه اللطائف أحسن علوم القرآن)[1]ا.هـ. ما ذكره الرازي لا يظهر لي ـ والله أعلم ـ وجه مناسبة فيما قاله، ولذا الذي أودّ أن أشير إليه من المناسبة بين هذه الآيات وما سبقها من خلال ما تبين لي ـ والعلم عند الله ـ أن هذه الآيات هي عود على بدء، وذلك أن الله عز وجل لما ذكر دلائل التوحيد في أول السورة ثم أخذ الحديث بعد ذلك في تخويف الكفار وتهديدهم وبيان عاقبتهم ثم أتبعه بالحديث عن أمل استقامته وثوابهم، عاد مرة أخرى إلى تقرير ما سبق وأن أكده، ولكن بدلائل وبراهين أخرى.. ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع الثامن

مناسبة قوله تعالى:﴿ ﭫﭬﭭﭮﭯﭰ...﴾ **إلى قوله:** ﴿ ﮓﮔﮕﮖ ﴾ [الآيات: ٤٠- ٤٢] **لما قبلها.**

المعنى العام:

تهديد الملحدين في آيات الله تعالى وتنزيه القرآن العظيم عن الطعن فيه.

المناسبة:

يقول أبو حيان: (لما بيّن تعالى أن الدعاء إلى دين الله أعظم القربات وأن يحصل ذلك بذكر دلائل التوحيد والعدل والبعث، عاد إلى تهديد من ينازع في تلك الآيات ويجادل)[2]ا.هـ.

ويقول الرازي: (اعلم أنه تعالى لما بين أن الدعوة إلى دين الله تعالى أعظم المناصب وأشرف المراتب، ثم بين أن الدعوة إلى دين الله تعالى إنما تحصل بذكر دلائل التوحيد والعدل وصحة البعث والقيامة، عاد إلى تهديد من ينازع في تلك الآيات، ويحاول إلقاء الشبهات فيها)[3]ا.هـ. هذه المناسبة التي ذكرها أبو حيان والرازي يفهم منها أن المراد بالآيات في قوله: (يلحدون في آياتنا) أنها الآيات الكونية، وهذا المراد ـ والله أعلم ـ لا يساعده ما بعد هذه الآية من السياق، إذ ورود القرآن الذي كانوا يلحدون فيه، أي عزيز عن

(1) تفسير الرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ١٢٩).
(2) البحر المحيط (٧/ ٤٩٩- ٥٠٠).
(3) تفسيرالرازي (١٤/ الجزء ٢٧/ ١٣٢).

أن يعارض أو يطعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب، ثم وصفه بأنه حق لا سبيل للباطل إليه بوجه من الوجوه)[1] ا.هـ وعلى هذا فلا يستقيم ما ذكراه من المناسبة، بناء على ما سبق فالذي يظهر ـ والعلم عند الله ـ من المناسبة بين هذه الآيات وما سبقها، أن الله عز وجل لما ذكر دلائل توحيده تبارك وتعالى رداً عليهم لما طعنوا في القرآن وقالوا فيه ما قالوا، يؤكد هذا أن السورة الكريمة يدور جل موضوعها على تقرير هاتين القضيتين والحقيقتين وهما: حقيقة التوحيد، وحقيقة القرآن والوحي بالرسالة ـ والله تعالى أعلم ..

* * * *

المقطع التاسع

مناسبة قوله تعالى: ﴿ ﴾ إلى قوله: ﴿ ﴾ [الآيات: ٤٣– ٧٦] **لما قبلها.**

المعنى العام:

تسلية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتأكيد على عربية القرآن الكريم.

المناسبة:

يقول المراغي في تفسيره: (بعد أن هدد الملحدين في آياته، سلى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ما يصيبه من أذى المشركين وطعنهم في كتابه[2] وحثه على الصبر وألا يضيق صدره)[3] ا.هـ. وهي مناسبة ظاهرة، من أجل تثبيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتعزيزه على مواصلة دعوته ورسالته، وعليه فاتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، من حيث السياق والسباق ـ والله تعالى أعلم ..

---

(1) فتح القدير (٤/ ٧٣٨).

(2) العبارة موهمة بأن القرآن من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان المصنف لا يقصد ذلك، ولذا لو قيل في القرآن لكان أولى ـــ والله أعلم ـــ.

(3) تفسير المراغي (٨/ ٣٧٢).

* * * *

الخاتمة

بعد هذه الدراسة النظرية التطبيقية لعلم المناسبات، تبينت لي النتائج التالية:

١- بمعرفة التناسب تتمكن من معرفة كيف اتسق للقرآن الكريم هذا التآلف، وكيف استقام له هذا التناسق الذي يشهد بحق وصدق على إعجاز القرآن، ويدل أبلغ دلالة على مصدر القرآن، وأنه كلام الله ﴿ ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ ﴾ [النساء: ٨٢].

٢- يبين علم المناسبات الكثير من أسرار التعبير القرآني في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، ويبرز الحكمة من ضرب الأمثال، وقص القصص حسب مقتضيات الأحوال.

٣- إن المتأمل لتركيب آيات القرآن، ونظم كلماته، في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها، وأسلوبه في التوفيق بين القضايا، والأغراض المتنوعة، مع حسن ربط، وبراعة مسلك، كأنه سبيكة واحدة، أو عقد منتظم، يتأكد لديه إجماع العلماء بأن ترتيب آيات القرآن توقيفي.

٤- إن موضوع التناسب بين الآيات، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء والمهتمين بالدراسات القرآنية، فهو يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين.

٥- أن المنهج الأسلم في دراسة هذا العلم هو المنهج الوسط، فلا إفراط في تكلف وبيان المناسبة، ولا منع منه بالكلية.

٦- أن هذا العلم يقوم على النظر والتأمل، والاجتهاد والاستنباط، وبالتالي فتختلف فيه وجهات النظر والاستنباط.

وفي الختام أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موجبًا لرضوانه العظيم، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

IIII

فهرس المراجع والمصادر

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: د/عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣- أيسير التفاسير، للشيخ: أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦- التحرير والتنوير، للشيخ: محمد بن الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.

٧- تفسير ابن كثير، للإمام: أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه: حسين إبراهيم زهران، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.

٨- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٩- تفسير الفخر الرازي، للإمام: فخر الدين محمد الرازي، قدم له الشيخ: خليل المسيس، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٠- تفسير المراغي، للشيخ: أحمد مصطفى المراغي، خرج آياته وأحاديثه: باسل عيون السود، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للشيخ الدكتور: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، إعادة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد زهري النجار، دار المدني بجدة، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣- صحيح ابن ماجه، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٤- صحيح البخاري مع الفتح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٥- صحيح مسلم مع شرح النووي، راجعه الشيخ: خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٦ـ صفوة التفاسير، للشيخ: محمد بن علي الصابوني، دار السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، توزيع مؤسسة الريان.

١٧ـ علم المناسبات في السور والآيات، للدكتور: محمد بن عمر بازمول، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٨ـ فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، عني بطبعه وقدم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام: محمد بن علي الشوكاني، وثق أصوله وعلق عليه: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠ـ لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

٢١ـ مباحث في علوم القرآن، للشيخ: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عشرة، سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٢ـ المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، دار الكتب العلمية، لبنان، سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٢٣ـ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٤ـ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، تحقيق: عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق.

٢٥ـ المناسبات بين الآيات والسور، للدكتور: سامي عطا حسن.

٢٦ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٧ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية.

IIII